(سورة الذاريات)

{ وَٱلذَّارِيَاتِ ذَرْواً } { فَٱلْحَامِلاَتِ وِقْراً }{ فَٱلْجَارِيَاتِ يُسْراً }

{ فَٱلْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً } { إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ } { وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ }

{ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ } { إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ }

{ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ } { قُتِلَ ٱلْخَرَّاصُونَ }

{ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ } { يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ }

{ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ }

{ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَـٰذَا ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ }

{ والذاريات ذروا } أي: النفحات الإلهية والنسائم القدسية التي تذرو غبار الهيئات الظلمانية وتراب الصفات النفسانية { ذروا } { فالحاملات } أي: الواردات النورانية التي تحمل أوقار الحقائق اليقينية والعلوم الكشفية الحقيقية التي لها ثقل في الميزان لبقائها دون التي تخف من الأمور الفانية إلى قلوب أهل العرفان والنفوس القابلة المستعدة الحاملة لتلك الحقائق والمعاني { فالجاريات يسرا }

أي: النفوس التي تجري في ميادين المعاملات ومنازل القربات بواسطة تلك النفحات والواردات يسراً بلا كلفة كما للمحرومين عن ذلك أو القلوب التي تجري في أبحر الصفات بتلك النفحات يسراً.

{ فالمقسمات أمرا } أي: الملائكة المقرّبين من أهل الجبروت والملكوت التي تقسم بكل واحدة قسطاً من السعادة والرزق الحقيقي على حسب الاستعدادات

{ إنما توعدون } من حال القيامة الكبرى وحصول الكمال المطلق

{ لصادق وإن الدين } أي: الجزاء الذي هو الفيض الوارد بحسب السعي في السلوك والعمل المعدّ للقبول أو الحرمان والتعذب بالحجاب والتأذي بالهيئات المؤذية المظلمة بسبب الركون إلى الطبيعة { لواقع } كما قال:

{ وَٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا }[العنكبوت، الآية:٦٩]، وقال:

{ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ
كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ }
[المطففين، الآيات:١٤ - ١٦].

أقسم بالمعدّات والقوابل والمفيضات على أن مقتضى اجتماعها واجب الوقوع.

{ والسماء } أي: الروح { ذات } الطرائق من الصفات، فإن من كل صفة طريقاً إلى سماء الروح يصل إليها من يسلكها وكل مقام وحال باباً إليها

{ إنَّكم لفي قول مختلف } من حديث النفس وشجونه المتنوّعة المانعة عن اتحاد الوجهة في السلوك أو الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة المانعة عن الكمال من أنواع الجهل المركب { يؤفك عنه } أي: بسبب ذلك القول المختلف الذي هو حديث النفس أو الاعتقاد الفاسد { من أفك } أي: المحجوب المحكوم عليه في القضاء السابق بسوء الخاتمة دون غيره أو يصرف عما توعدون من الكمال من صرف بالشقاوة الأزلية في علم الله.

{ قتل الخرّاصون } أي: لعن الكذابون بالأقوال المختلفة { الذين هم في غمرة } أي: جهل يغمرهم، غافلون عن الكمال والجزاء { يسألون أيان يوم الدِّين } لبعدهم عن ذلك المعنى واستبعادهم لذلك وتعجبهم منه لمكان الاحتجاب، أي: متى وقوع هذا الأمر المستبعد { يوم هم } أي: يقع يوم هم يعذبون على نار الحرمان في ظلمات الهيئات بفساد الأبدان والوقوع في الهلاك والخسران مقولاً لهم.

{ ذوقوا فتنتكم } أي: عذابكم { الذي كنتم به تَسْتعجلون } بالانهماك في اللذات البدنية واستئثار الحظوظ العاجلة والكمالات البهيمية والسبعية.

{ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ }
{ آخِذِينَ مَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ }
{ كَانُواْ قَلِيلاً مِّن ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } { وَبِٱلأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ }
{ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ }
{ وَفِي ٱلأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ }

{ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ }
{ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }
{ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ }
{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ }
{ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ }
{ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ } { فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ }
{ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ }
{ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ }
{ قَالُواْ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ }
{ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ }
{ قَالُواْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ }
{ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ } { مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ }
{ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ }
{ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ }
{ وَتَرَكْنَا فِيهَآ آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلأَلِيمَ }
{ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ }
{ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ }
{ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ }
{ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ }
{ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ }
{ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ }
{ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ }

{ فَمَا ٱسْتَطَاعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ }
{ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ }
{ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ }
{ وَٱلأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ ٱلْمَاهِدُونَ }
{ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }

{ إنّ المتّقين } الذين تجرّدوا عن هيئات الطبيعة وصفات النفس في جنات الصفات وعلومها { آخذين } أي: قابلين { ما آتاهم ربّهم } من أنوار تجليات الصفات راضين بها { إنهم كانوا قبل ذلك } أي: قبل الوصول إلى مقام تجليات الصفات { مُحْسنين } بشهود الأفعال في مقام العبادات والمعاملات كما قال عليه السلام: «

الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه «.

{ كانوا قليلاً } من ليل الاحتجاب في مقام النفس ما يغفلون عن السلوك { وبالأسحار } أي: أوقات طلوع أنوار التجليات وانقشاع ظلمة صفات النفس { هم يَسْتغفرون } يطلبون التنوّر بالأنوار وتستر صفات النفس وهيئات السوء بها ومحوها { وفي أموالهم } أي: علومهم الحقيقية والنافعة { حقّ للسائل } أي: المستعدّ الطالب { والمَحْروم } القاصر الاستعداد، أو المحجوب عن نور فطرته بالغواشي البدنية والرسوم العادية بإفاضة العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية على الأول، والعلوم النافعة الباعثة على الرياضة والمجاهدة على الثاني { وفي الأرض } أي: ظاهر البدن { آيات } من ظاهر الأسماء والصفات الإلهية { للموقنين } الذين يشاهدون صفات الله في مظاهرها { وفي أنفسكم } من أنوار تجلياتها.

{ أفلا تبصرون } وفي سماء الروح { رزقكم } المعنوي من العلوم كما في سماء العالم رزقكم الصوريّ { وما توعدون } من الأنوار وأحوال القيامة الكبرى { إنه لحق } أي: ما ذكر من آيات الأرض والأنفس ووجوه الرزق وما وعد في السماء حق { مثل } نطقكم فإنه صفة من صفات المتكلم الحقيقي ظهر على لسانكم وفي أرض أبدانكم وتجلى بها المتكلم الحقيقي على قلوبكم إن حضرتم وشهدتم ونزل بها الرزق المعنوي الذي يندرج في صورة الألفاظ من سماء روحكم

عليكم إن كان نطقاً حقيقياً لا صوتاً كأصوات الحيوانات، فإنه لا يسمى نطقاً إلا مجازاً، وحصل به كمالكم وأشرق نوره عليكم لتهتدوا به إلى أحوال الآخرة.

وأما حديث ضيف إبراهيم وما نزلوا به فقد مرّ تحقيقه في سورة (هود).

{ فَفِرُّواْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }

{ وَلاَ تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }

{ كَذَلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ }

{ أَتَوَاصَوْاْ بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ }

{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ }

{ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ }

{ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ }

{ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ }

{ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ }

{ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوباً مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلاَ يَسْتَعْجِلُونِ }

{ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ }

{ ففروا إلى الله } أي: انقطعوا إليه واستضيئوا بنوره واستمدّوا من فيضه في محاربة النفس والشيطان، وتخلصوا إليه من عدوانهما وطغيانهما ولا تلتفتوا إلى غيره ولا تثبتوا لما سواه وجوداً وتأثيراً فيستولي عليكم الشيطان ويسوّل عليكم طاعته وعبادته ولا تجعلوا معه بهوى النفس معبوداً كالنفس وما تهواه فتشركوا وتحتجبوا به عنه فتهلكوا.

{ وما خلقت } جنّ النفوس وإنس الأبدان أو الثقلين المشهورين { إلاَّ } ليظهر عليهم صفاتي وكمالاتي فيعرفوني ثم يعبدوني إذ العبادة بقدر المعرفة ومن لم يعرف لم يعبد، كما قال العارف المحقق عليه السلام: « **لا أعبد ربّاً لم أره** » ، أي: لم أخلقهم ليحتجبوا بوجوداتهم وصفاتهم عني فيجعلوا أنفسهم آلهة معبودة غيري أو يحتجبوا بخلقي وما تهوى أنفسهم فيجعلوه إلهاً غيري ويعبدوه.

{ وما أريد منهم من رزق } أي: خلقتهم بأن احتجبت بهم بذاتي وصفاتي ليظهروا فيتخلقوا بخلقي فيحتجبوا بي ويستتروا بفناء الأفعال والصفات ولا ينسبوا الرزق والإطعام والتأثير إلى أنفسهم لظهورها بالأفعال والصفات وانتحال أفعالي وصفاتي لها بالكذب والطغيان { إن الله هو الرزاق ذو القوّة المتين }

أي: ذاته الموصوفة بجميع الصفات هي مصدر الأفعال اللطيفة كالرزق والقهرية كالتأثير في الأشياء دون غيره.

{ فإنّ للذين ظلموا } بنسة الفعل والتأثير إلى الغير من مخلوقاته سواء كان ذلك الغير أنفسهم أو غيرهم نصيباً وافراً من عذاب الله { مثل } نصيب نظرائهم من المحجوبين بالصفات { فلا يَسْتعجلون } في الاستمتاع بأفعالهم.

{ فويلٌ للذين كفروا } أي: حجبوا عن الحق في أي مرتبة كانت بأي شيء كان { من يومهم الذي يوعدون } في القيامة الصغرى، والله أعلم.

openkandl.com